من مقاصد القرآن الكريم كما وردت في آياته
دراسة تفسيرية موضوعية

د. عبد الكريم شرف محمد عبده .
الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن . جامعة تعز

المخلص

هذا البحث يهدف إلى استقراء ما أمكن من مقاصد القرآن بمنهجية التفسير الموضوعي , ويؤسس لعمل علمي يلمح فيه صلة هذه المقاصد بالآيات القرآنية , وقد انتهى فيه الباحث بعد بيان معنى المقاصد واستعمالها في القرآن إلى اثني عشر مقصدا؛ منها التوحيد "الإيمان" والهداية , والرحمة , والبشرى للمؤمنين , وأخرى متعلقة بالحكم بين الناس والتصديق للكتب السابقة , ومقاصد متعلقة "بإقامة الحجة" كالبيان والبلاغ, والإنذار" ومقاصد متعلقة بالتدبر والتذكر والموعظة والتثبيت للنبي ﷺ وللمؤمنين , وقد جعلت هذه المقاصد في أربعة مباحث سبقها مقدمة وتمهيد.

❁ **مُقَدِّمَة:** الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقا , والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل عليه أحسن الحديث, وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان , وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد: فقد تنزه الله سبحانه عن العبث في خلقه وفي كلامه, ولمَّا كان القرآن أحسن الحديث كان له أحسن المقاصد, وسبب اختيار هذا البحث " **من مقاصد القرآن كما وردت في آياته دراسة تفسيرية موضوعية**"

1. الحاجة لبيان مقاصد القرآن على سبيل الجزم بها , ولا سبيل إلى ذلك إلا بآيات القرآن .
2 . الحاجة الملحة لبيان علاقة المقاصد القرآنية وطبيعة ارتباطها بآيات القرآن .

ويستهدف هذا البحث : 1. استقراء مقاصد القرآن "صريحة أو معللة" في آيات القرآن .
2. التأسيس لدراسة علمية تنتظم الآيات القرآنية في إطار هذه المقاصد ولو بإشارة إليها .

أما عن **الدراسات السابقة** عن المقاصد في القرآن فقد تكلم عنها . في حدود علمي . محمد رشيد رضا في كتاب الوحي المحمدي وجعلها عشرة مقاصد[1]ومحمد الطاهر ابن عاشور في مقدمة تفسيره ذكر المقصد الأعلى وهو صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية ثم ذكر ثمانية مقاصد و.د.يوسف القرضاوي ذكر سبعة مقاصد[2] للقرآن , لكن رؤيتهم بنيت على منهجية فكرية أكثر من كونها مقيدة بالقرآن .

. وجديد هذا البحث أنه يقتصر على بيان مقاصد القرآن كما وردت فيه صريحة أو معللة , وعلى وجه جزم القرآن بها ؛ كما أنه دراسة علمية يشير فيها الباحث إلى ربط آيات القرآن بمقاصده الواردة فيه.

منهج البحث: استخدمت منهج الاستقراء والاستدلال بالآيات التي صرحت بمراد الله المتعلق بإنزال القرآن سواء كان ذلك تصريحا بالمقصد أو بيان علته . سالكا مسلك التفسير الموضوعي في جمع الآيات المتعلقة بالمقصد من مقاصد القرآن من غير استقصاء , ومشيرا إلى علاقة الآيات القرآنية بآيات المقاصد القرآنية.

وقد وثقت البحث حسب قواعد التوثيق المعتمدة في البحث العلمي الأكاديمي , وقد ضمنته مقدمة وتمهيدا وأربعة مباحث ،تضمنت أربعة عشر مطلبا وختمته بأهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: مفهوم المقاصد القرآنية .

المطلب الأول: المقاصد في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي.

أولا: المقاصد في الاستعمال اللغوي:

المقاصد من " قصد " والقصد ..الأَمُّ.. وإتيان الشيء , تقول قصَدْتُه ..وقصدْتُ إليه .. ويطلق القصد على الاعتزام والتوجه.. والنهوضُ نحو الشيء على اعتدال [3] ومن الباب: أَقْصَدَه السَّهمُ إذا أصابه [4] " والقصد استقامة الطريق ، يقال قصدت قصده أي نحوت نحوه " [5]

ويستنتج أن تعريف القصد في اللغة يأتي بمعان منها : الأم وقصد إتيان شيء , ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ [المائدة: 2] الآمُّ : القاصد.أممت الشيء قصدته [6] وهو الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الهدف. وهو من الله إرادة فهو سبحانه يفعل ما يريد.

ثانيا: المقاصد في الاستعمال الاصطلاحي :ويطلق علماء مقاصد الشريعة المقاصد على الحكم والغايات والأسرار [7].

المطلب الثالث : مفهوم واستعمالات " قصد " المقاصد في القرآن.

الباحث عن كلمة "مقاصد" في القرآن لا يجدها ؛ بينما يجد لها مشتقات من "قصد" على النحو الآتي :

1. قوله تعالى ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** ﴾ [لقمان: 19] والقصد: الوسط العَدل بين طرفين ، فالقصد في المشي هو أن يكون بين طرف التبختر وطرف الدبيب [8] أي امش مشيًا مقتصدا ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلا وسطًا بين بين[9]

وقرئ "وأقصد" بهمزة القطع من أقصد الرامي إذا سدد سهمه نحو الرمية ووجهه إليها ليصيبها أي : سدد في مشيك والمراد أمش مشياً حسنا [10] وهذا أقرب إلى التعريف اللغوي المختار للمقصد . فعلى القراءة الأولى يكون معنى الآية التوسط , وعلى القراءة الثانية السداد والتسديد.

2. ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [النحل: 9] أي بيانه بالرسل والحجج والبراهين... يقال : طريق قاصد أي يؤدي إلى المطلوب"[11] فالقصد هنا: التوصل إلى المطلوب, وللقرآن مقاصد متعلقة بالحجة والبيان.

3. ﴿**لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ**﴾ [التوبة: 42]أي سهلا يسيرا معلوم الطرق[12] وَسطاً في المسافة [13] غير متناهي البعد[14]فالقصد هنا : اليسر؛ وهو داخل في قصد الرحمة والتشريع المتسم بالتيسير ورفع الحرج .

4. ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ**﴾ [لقمان: 32] أي :عدل يوفي بعهده الذي التزمه في البحار[15] أو هو" الفاعل للقصد وهو التوسط بين طرفين[16].

5. ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾ [فاطر: 32] قال مجاهد : (سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره)[17]"ويكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم .. كالواقع بين العدل والجور والقريب والبعيد"[18]وهذا المعنى في قصد السير بتتبع اثر السابق يتفق مع الأم والتوجه نحو هدف مقصود .

6. ﴿ **مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: 66]"فجعل أعلى مقاماتهم الاقتصاد، وهو أوسط مقامات هذه الأمة[19] "فليست غالية ولا مقصرة "[20] وهذا المعنى يشير إلى التوسط بين الصلاح وضده [21].

من هنا يتبين لنا أن لفظ قصد ومشتقاته في القرآن جاء بمعان متعددة منها العدل والتوسط , والتسديد نحو هدف محدد , والتوصل إلى المطلوب , أو تتبع الأثر للوصول الغاية المقصودة .

ومنهم من عرف المقاصد القرآنية أنها :" الغايات التي أنزل الله القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد "[22].

ويمكن **تعريفها** بأنها : الحِكَمُ الكلية المتعلقة بمراد الله تعالى في إنزال القرآن , تحقيقا لسعادة العباد في الدارين .

المبحث الأول : مقاصد القرآن المرتبطة بالتوحيد" وهداية ورحمة وبشرى المؤمنين .

المطلب الأول : مقصد التوحيد .

ويراد بالتوحيد في اللغة : الحكم والعلم بأن الشيء واحد[23] وفي الاصطلاح : تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان وهو ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة)[24]

ويتبين مقصد التوحيد في القرآن من قوله تعالى : ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ** ﴾ [هود: 1، 2] أي أحكمت آياته ثم فصلت لئلا تعبدوا إلا الله.. ولتتمحضوا لعبادته سبحانه[25]" بِأَنْ تَجْعَلُوا عِبَادَتَكُمْ لَهُ وَحْدَهُ ، لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"[26] وذلك "لأن النهي عن عبادة غير الله وإيجاب عبادة الله هو أصل الدين " [27]والتوحيد هنا " هو توحيد الدينونة والعبودية , والإتباع

والطاعة [28] "لأن حياة البشر لا تصلح ولا ترتفع ولا تصبح لائقة بالإنسان ، إلا بهذا التوحيد الذي لا حد لتأثيره في الحياة البشرية في كل جوانبها على السواء" [29] فحدود عقيدة التوحيد " تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة, فمنها ينبت منهج الحياة الذي يشمل الأخلاق والقيم , كما يشمل الأوضاع والشرائع سواء بسواء [30].

ومما يؤكد هذا المقصد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ** .. ﴾ [إبراهيم: 52] أي أن من مقاصده "ليعلموا أنما هو إله واحد , بما احتج به عليهم من الحجج [31] وقد أمرهم الله في سياق الآيات "بالنظر والتأمل بما فيه من الدلائل الواضحة "[32]. فكلمة " إله واحد "جاءت لتمنع مجرد تصور الشراكة[33] إذ لا يتجاوز تلك الصفة " الواحدية" إلى صفة التعدد بالكثرة أو التثليث [34]"

ويندرج ضمن هذا المقصد مقصد الإخراج من الظلمات إلى النور الوارد في قوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [إبراهيم: 1] وذلك باعتبار الظلمات ظلمات الكفر والشرك وباعتبار النور نور التوحيد والإيمان , والقرآن يخرجهم من الظلمات على النور. أي (ظلمات الضلالة والكفر ، إلى نور الإيمان وضيائه)[35] وقال ابن كثير: من ظلمات الضلال والغي إلى نور الهدى والرشد [36] وقال القرطبي " من ظلمات الكفر والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم الجامع لأن الكفر بمنزلة الظلمة ؛ والإسلام بمنزلة النور[37].

ويقول سيد قطب في تفسير الإخراج من الظلمات إلى النور بأن الظلمات " ظلمات الوهم والخرافة . وظلمات الأوضاع والتقاليد . وظلمات الحيرة في تيه الأرباب المتفرقة ، وفي اضطراب التصورات والقيم والموازين . . لتخرج البشرية من هذه الظلمات كلها إلى النور . النور الذي يكشف هذه الظلمات . يكشفها في عالم الضمير وفي دنيا التفكير . ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد [38] .

والظلمات والنور" استعارتان للضلال والهدى"[39]أو للكفر والإيمان تشبيها[40] " واللام في (لتخرج) للغرض والغاية .. والمعنى أنه ﷺ يخرج الناس بالكتاب ..من ظلمات الكفر والجهل والضلالة إلى ما صاروا إليه من نور الإيمان والعلم والهداية"[41]

ويؤكد القرآن هذا المعنى في آيات أُخر منها قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [الحديد: 9] (وقد يستخلص السامع من ذلك تمثيل حال المنغمس في الكفر بالمتحير في ظلمة، وحال انتقاله إلى الإيمان بحال الخارج من ظلمة إلى مكان نيّر[42] وجاءت

الظلمات بالجمع بينما جاء النور مفردا "لأن النور واحد لا يتعدد؛ أما الظلمات فمتعددة بتعدُّد الأهواء"[43].

ويستخلص من الآيتين أن التوحيد وإخراج الناس من ظلمات الشرك . وما يتبعه من الجهل والضلال والغي والعمى والخرافة والوهم . إلى نور الإيمان والعلم والرشد والهدى من المقاصد القرآنية ..وذلك بما ساقه القرآن من الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله وألوهيته , ووجوب إفراده بالعبادة , ويدخل في هذا المقصد الآيات المشتملة على أسماء الله وصفاته , والآيات التي استهدفت بيان" أُصُولِ الْعَقَائِدِ وَمُقَارَعَةِ الزَّائِغِينَ ، وَمُحَاجَّةِ الْمُخْتَلِفِينَ"[44] كأهل الشرك والكفر وأهل الكتاب , مما يعين العبد ويفتح له أبواب الهداية .

المطلب الثاني : مقصد الهداية

والهداية في اللغة : من " هَداه هُدًى وهَدْياً وهِدايةً .. في الدِّين... وقد تَهَدَّى إلى الشيء واهْتَدَى .. ويقال هديته إلى الطريق : أَرشَدْته إليها..والهُدى إخراج شيء إلى شيء[45] والهدى والهداية : موضع اللغة واحد [46].

وفي الاصطلاح : الهداية : الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب [47] وعند المفسرين هي :"الدلالة على الخير بأقصر طريق"[48].

وقد صرح القرآن بقصد إنزاله لهداية عامة الناس وخاصتهم ؛ أما عامتهم ففي قوله تعالى:﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ** ﴾ [البقرة: 185] "فَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ هُدًى فِي نَفْسِهِ لِجَمِيعِ النَّاسِ."[49]

وأما قصد الهداية الخاصة في القرآن فقد صرح القرآن بأنها للمتقين وللمؤمنين وللموقنين وللمسلمين وللمحسنين وللصابرين , وللمجاهدين ولمن اجتنب عبادة الطاغوت.

. ففي خصوصية الهداية للمتقين قال تعالى: ﴿**الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 1، 2] ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 138]

. وفي خصوصية الهداية للمؤمنين قال عز وجل :﴿ **وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: 52] ولهذه الآية التي تثبت هداية المؤمنين بالقرآن نظائر[50] كثيرة.

. وأما خصوصية الهداية للمسلمين ففي قوله تعالى : ﴿ **ونزلنا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89] وفي قوله تعالى : ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [النحل: 102]

. وأما خصوصية الهداية للموقنين فقد جاءت في قوله تعالى : ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [الجاثية: 20] أي يوقنون " بحقيقة صحة هذا القرآن، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم".[51] .

. وأما خصوصية الهداية للصابرين فقد بينتها الآية في قوله عز وجل : ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [آل عمران : 155.157]**

. وأما خصوصية الهداية للمجاهدين , فقد جاء ت في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت: 69] وحمل المفسرون معنى الجهاد هنا على " قتال المشركين لنصرة الدين , وعلى الصبر على الطاعات , ومخالفة الهوى , أو على طلب العلم , أو الثبات على ما قتلوا عليه , أو على زيادة الهدى , أو على التوفيق لإصابة الطريق المستقيم , أو العمل بالعلم , واعتبر ابن عطية أنه جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته [52] وهو الأرجح , لكون جميع هذه المعاني داخلة تحت عموم دين الله وطلب مرضاته وجنته , فيبقى العموم على عمومه حتى يرد ما يخصصه والله أعلم ..

. وفي خصوصية الهداية للذين اجتنبوا عبادة الطاغوت , وأنابوا إلى الله , واستمعوا أحسن القول فاتبعوه قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 17، 18] وأحسن القول: أي" محكمه.. وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن [53] فهؤلاء هم الذين هداهم الله أي " أوصلهم إلى الحق"[54] والخير ففازوا بمطلبهم.

. وفي خصوصية الهداية للمعتصمين بالله قال تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [آل عمران: 101]"فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العُمْدة في الهداية، والعُدَّة في مباعدة الغَواية، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد، وحصول المراد"[55].

غايات الهداية : للهداية غايات ذكرت في القرآن هي : الرشد , والحق , والصراط المستقيم , وسبل السلام

1. الهداية إلى الرشد : كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ** ﴾ [الجن: 1، 2] والرشد في الآية: مراشد الأمور, وقيل : وهي الحق والصواب والإيمان، وقيل: معرفة الله والتوحيد [56] وجميع ما ذكر من الرشد فهو يعم كل خير.

2. الهداية إلى الحق وإلى الصراط المستقيم كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الأحقاف :30] أي : يرشد إلى الصواب ، ويدل على ما فيه لله رضا , وإلى طريق لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام"[57] والصواب يعم العقائد الصحيحة والأحكام الفرعية .

3. الهداية إلى سبل السلام كما في قوله تعالى : ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ** ﴾[المائدة: 15، 16] فسبل السلام (استعارة لطرق الحقّ)[58].

4. الهداية للتي هي أقوم كما قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ..﴾ [الإسراء: 9] أي " مستقيمة الطريقة ، قائمة بما يحتاج إليه من أمر الدين [59]" فهي النهاية في القوام[60].

وكذلك غاية الهداية العامة للناس تعني إرشادا للناس إلى سبيل الحق وقصد المنهج"[61]. والناس نحو هداية القرآن بين مستزيد ومحروم.

الزيادة في الهدى للمهتدين :

. أثبت القرآن زيادة الهدى للمهتدين في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ [محمد: 17] والاهتداء" يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار[62] وزيادة الهداية هي هداية التوفيق.

وتزداد الهداية بتلاوة المؤمنين للقرآن كما في قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**)[الأنفال: 2] وقوله ﴿ **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ [التوبة: 124]وإنما تحققت لهم هذه الزيادة في الهدى بنزول الآيات "بالإقرار بأنها بعينها من عند الله، ووجوب الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه"[63]"

المحرومون من هداية القرآن : يقرر القرآن حرمان أصناف من الناس من الهداية وهم :

. **الظالمون :** وقد جاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ **[البقرة: 258]** وآيات أخر [64] وبأسلوب التوكيد كقوله تعالى :﴿ **إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ [المائدة:51] وآيات أخر[65].

. **الكافرون :** وقد جاء حرمانهم في قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [النحل: 107][التوبة:37] ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة: 67] .

. **الكاذب الكفار:** وجاء حرمانه من الهداية في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** ﴾ [الزمر: 3] .

. **المسرف الكذاب :** وفي حرمانه من الهداية قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ [غافر: 28] .

. **الفاسقون :** وقد جاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [الصف: 5] وقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [المنافقون: 6].

. **الخائنون :** وجاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾ [يوسف: 52] . أي " لا يسدد صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشد فعالهم في خيانتهم "[66].

. **من حقت عليهم الضلالة :** وقد جاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ﴾ [النحل: 37] .

. **المنافقون** : وقد جاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ [البقرة: 16] والآية جاءت في سياق وصف المنافقين .

. **المعرضون عن آيات الله** : وقد جاء حرمانهم من الهداية في قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾ [الكهف: 57] والأَكِنَّةً : أغطية وغشاوة لئلا يفهموا هذا القرآن والبيان، والوقر: صمم معنوي عن الرشاد[67]﴿ **وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [فصلت: 44] "أي من لم يتدبر القرآن صار كالأعمى الأصم فهو ينادى من مكان بعيد فينقطع صوت المنادي عنه وهو لم يسمع [68] ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: 46]

وهؤلاء الذين لم يهتدوا بالقرآن اعتبروه إفكا كما قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**﴾ [الأحقاف: 11] والآية نزلت في مشركي مكة [69] فقالوا ذلك " زعماً منهم أنهم المستحقون للسبق إلى كل مكرمة، وأن الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية، وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية .. ولم يعلموا أن الله سبحانه يختص برحمته من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفي لدينه من يشاء"[70].

ومما سبق يتبين أن الهداية إلى الرشد , والحق والصراط المستقيم , والتي هي أقوم , وسبل السلام , من مقاصد القرآن , وأن المهتدين أهل لزيادة الهدى , كما يحرم من الهداية أهل الإعراض من الكافرين والظالمين والخائنين والفاسقين وأهل الكذب والإسراف , وتدخل في هذا المقصد كل الآيات المتعلقة بالهداية والدلالة على الخير.

المطلب الثالث : مقصد الرحمة.

والرحمة في **اللغة** : رقة [71] تقتضي الإحسان إلى المرحوم...وإذا وصف بها الباري فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد فالرحمة من الله إنعام وإفضال[72] بالخير والنعمة [73].

والرحمة في الاصطلاح : إرادة إيصال الخير. وإذا أضيفت إلى الله فهي : إنعام وإفضال وإحسان من الرب إلى العبد يحوز به الخير[74] ويتجلى مقصد الرحمة في إنزال القرآن في الآيات التالية:

. قال تعالى:﴿ **الم.تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ [لقمان: 1 – 3] فالرحمة هنا تثبيتهم على الهدى "ألاَّ يعودوا إلى الضلال مرة أخرى"[75] وهي في قوله عز وجل : ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [العنكبوت: 51] تذكر ما فيه العبرة والعظة [76]

ومن الرحمة بالقرآن الشفاء به من المرض , كما جاء في قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: 57] ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: 82] ويتمثل هذا الشفاء بكون القرآن " يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله ؛ وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه ، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه " [77]." فهو كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق وإبطال المذاهب الفاسدة , وفيه شفاء لأمراض القلوب , وتكفير للذنوب , وتفريج للكروب وتطهير للعيوب"[78] وكل ذلك من مظاهر الرحمة , بالإضافة إلى دلالة القرآن على أسباب استنزال الرحمات.

. أسباب استنزال الرحمة في القرآن: من رحمة الله للإنسان أن بين له أسباب استنزال رحمته ومن هذه الأسباب :

. الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله , يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 218] والمراد بالمجاهدة استخراج الجهد، والجهاد بذل الوسع[79] في تحصيل الرحمة والغفران .

. أداء الفرائض وطاعة الله ورسوله : قال تعالى :﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: 71]وقوله : :﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[آل عمران: 132]

وفي ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصلاة والزكاة إشارة إلى فرضية منظومة الأمور الموصلة إلى رحمة الله للمجتمع كما أن فيها دخول للخاص تحت العام , لبيان أهمية هذه الأمور وارتباط بعضها ببعض.

. الاستماع والإنصات والإتباع للقرآن : ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: 204] " أصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه , وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه .. ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه" [80] ويؤكد استنزال الرحمة باتباع القرآن قوله تعالى :﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الأنعام: 155] أي "فاعملوا بما فيه أو امتثلوا أوامره , واتقوا مخالفته أو نواهيه أي لترحموا جزاء ذلك" [81] .

. الاستغفار والتوبة : ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [النمل: 46] ففي الآية ما يدل على أن الاستغفار والتوبة من الشرك سبيل إلى نيل الرحمة [82]

. إصلاح ذات البين: **لقوله تعالى:** ﴿ ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: 10]وذلك "بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله, ومعنى الأخوين في هذا الموضع كل مقتتلين من أهل الإيمان[83] وفي قوله "لعلكم ترحمون" رجاء نزول الرحمة بإصلاح ذات البين.

. التقوى والحذر من المهلكات التي هلكت بها الأمم , ومما يمكن أن يتكرر بتكرر أسبابه , ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [يس:45]أي "ليرحمكم ربكم إن أنتم حذرتم ذلك، واتقيتموه بالتوبة من شرككم والإيمان به , ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه [84] ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: 156]

. ويتجلى مقصد القرآن للرحمة بالتشريع القرآني المتسم بالتيسير , ووضع الإصر والأغلال والمشقة والحرج عن الناس ومما يؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ [البقرة: 185][85] وقوله: ﴿ **ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [المائدة: 6] [86] ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: 286] وبما وصف القرآن به النبي الأمي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأعراف: 157]

" ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل، من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن "[87] لأنه "جاء بالتيسير والسماحة[88] .

وإنما وضع عنهم الإصر والأغلال بتشريع القرآن المتسم بالرحمة والتيسير , وبما جاء به ﷺ من البيان إذ قال رسول الله ﷺ :**(بعثت بالحنيفية السمحة)**[89]وبمنهجه في تعليم أصحابه الدعوة باليسر والتبشير, فكان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره، قال:**(بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)**[90].

ويستنتج مما سبق أن الرحمة من مقاصد القرآن , ويدخل في هذا المقصد كل الآيات التي تثبت المهتدين على الحق , وتبين لهم تشريعا يضع عنهم الإصر والأغلال ,ويتسم بالسماحة والتيسير , وكذا الآيات التي بينت سعة رحمة الله للتائبين , وللآخذين بأسبابها , والحذر من ضدها مما يورد موارد الهلاك.

المطلب الرابع : مقصد البشرى

وهي في اللغة : كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب[91] أوهي: إظهار غيب المسرة بالقول[92] وأصلها"التبشير" وهو **في الاصطلاح** : إخبار الرجل الرجل الخبر، يسره أو يسوءه، لم يسبقه به غيره"[93] ويستبين مقصد القرآن للبشرى في بشريات المسلمين والمؤمنين

والمحسنين والمتقين والمخبتين :

. ففي **البشرى للمسلمين** قال تعالى : ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89] ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [النحل: 102]

. **وفي البشرى للمؤمنين** جاء قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 97] وقوله عز وجل: ﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النمل: 1، 2]

. كما بشر القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالأجر الكبير في قوله تعالى: ﴿ **إِن هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: 9] وبالأجر الحسن في قوله عز وجل : ﴿**وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ماكثين فيه أبدا**﴾ **[**الكهف"2] .

. وفي البشرى للمقاتلين والمجاهدين في سبيل الله قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: 112.111] فالآية الثانية فيها"نعتُ المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة [94] وهذه الصفات هي مؤهلات إيمانية لهم ليشتري الله منهم أنفسهم وأموالهم , ولذلك ختم الآية بالبشرى للمؤمنين الذين عملوا هذه الصالحات .

. وفي بشرى القرآن للمحسنين قال تعالى : ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأحقاف : 12] وبشر القرآن المحسنين بالحسنى كما في قوله عز وجل : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس: 26] ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾ [النجم: 31] أي " ليجزي الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى وهي الجنة فيثيبهم بها[95] وبالإحسان , كما قال تعالى : ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾ [الرحمن: 60]

. وفي بشرى **المتقين** قال عز وجل : ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [مريم: 97] وقال تعالى : ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [يونس: 62 – 64] فبشرهم تعالى " بخيرات الدارين بعد أن أخبر جل وعلا بإنجائهم من شرورهما ومكارههما"[96].

. وفي بشرى القرآن **للصابرين** قال سبحانه : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة: 155].

. وفي بشرى القرآن **للذين اجتنبوا الطاغوت** أن يعبدوها قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ**﴾ [الزمر: 17] والطاغوت:الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال والصارف عن الخير[97]وقال الراغب : هو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله تعالى ويستعمل في الواحد والجمع [98].

. وفي البشرى للمخبتين قال تعالى : ﴿.. **فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾ [الحج: 34] أي " المتواضعين الخاشعين ، من الخبت وهو المطمئن من الأرض . وقيل : هم الذين لا يظلمون ، وإذا ظلموا لم ينتصروا [99] والمخبت : المتواضع الذي مشيه متطامن [100]والبشرى لهم من الله " بجزيل ثوابه وجليل عطائه ، ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث إن نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين ، كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الأوطان"[101] وقد جاءت هذه البشرى في سياق آيات الحج.

تعدد وتنوع البشرى للمؤمنين :

أولا: في الدنيا : جاءت البشرى للمؤمنين بالنصر والفتح القريب والمغانم , وبالاستخلاف في الأرض وبالتمكين للدين والأمن بعد الخوف , ومن ذلك قوله تعالى ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[الصف: 13]أي: إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه، تكفل الله بنصركم...وأمدكم بَفَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة ، لمن أطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه [102]

. وبشرهم بمغانم كثيرة بقوله سبحانه :﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ [الفتح: 18 – 20] وهذه البشرى بفتح خيبر وغنائمه هي الغنائم المعجلة [103]وأما الغنائم الكثيرة فهي " سائر المغانم التي أغنمهموها الله بعد خيبر، كغنائم هوازن، وغطفان، وفارس، والروم. وغيرها إلى اليوم"[104]أو الفتوح التي فتحها الله على المسلمين من بعد..وإن لم يقدروا عليها في الحال فهي محبوسة لهم لا تفوتهم"[105] .

. وبشرهم القرآن بالاستخلاف والتمكين للدين وتبديل الخوف بالأمن كما قال تعالى : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور: 55].

ثانيا: في الآخرة : بشر الله المؤمنين في الآخرة بالرحمة والرضوان والنعيم المقيم في جنات النعيم , وبالفضل الكبير , وبمقعد الصدق , كما قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة:20. 21] ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة: 25]. ﴿**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا** ﴾ [الأحزاب: 47](**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ [يونس: 2] أي " أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب [106] في الآخرة .

البشرى المقيدة التهكمية : وقد تأتي البشرى بالشر. على خلاف الأغلب . تهكما بالمبشرين كما في بشرى القرآن للمنافقين في قوله تعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء: 138] فقد جاء" إطلاق البشارة على ما هو شر خالص لهم تهكّما بهم[107] فلذلك حسن استعمالها في المكروه ؛ ومتى جاءت مطلقة فإنما عرفها في المحبوب [108].

وكذلك جاءت البشرى مقيدة بالعذاب الأليم والمهين للذين كفروا ولقتلة الأنبياء وهم اليهود والنصارى , وللذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس كما في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [آل عمران: 21] وقوله سبحانه : ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ . فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الانشقاق: 22 – 24]

وبشر القرآن كانزي الأموال الذين لا يؤدون الزكاة بعذاب أليم كما في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [التوبة: 34]

كما بشر القرآن المضلين عن سبيل الله بالعذاب الأليم في قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [لقمان: 6، 7] والآيتان نزلتا في النضر بن الحارث , لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب , وكل من ضل وأضل وأعرض عن سبيل الله فبشراه بالعذاب الأليم محققة .

وهي كذلك للأفاكين والمستكبرين كما قال تعالى : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الجاثية: 7، 8] والأفاك: الكذاب الحلاف المهين الأثيم في فعله وقيله [109] والمصر على كفره وجحوده استكبارًا وعنادا[110]وكل من كان مختلقا للكذب . مقروءا أو مسموعا . فالبشرى بالعذاب الأليم له محققه أيضا.

ويستنتج أن من مقاصد القرآن البشرى , وتدخل في ذلك الآيات التي بشرت المؤمنين "والمتقين والصابرين والمخبتين والمحسنين " في الدنيا بالنصر والفتح والمغانم والاستخلاف والتمكين , والأمن, وفي

الآخرة من الرحمة الرضوان والمغفرة والأجر والفضل الكبير والفوز العظيم , وأن البشرى قد تقيد بالشر تهكما بالمبشرين .

المبحث الثاني : مقاصد تتعلق بإقامة الحجة "البيان , والبلاغ , والإنذار"

المطلب الأول : مقصد البيان التبيان , والبصائر والبرهان.

أولا: البيان والتبيان: من" بِنْتُه..وأَبَنتُه وبَيَّنْتُه.. وأَبانَ يُبينُ إبانة فهو مُبينٌ.. ومنه ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ [الزخرف: 2] أَي البَيِّن ؛..أَبانَ طُرُقَ الهدى من طرق الضلالة , وأَبان كلَّ ما تحتاج إليه الأُمّة , ومُبينٌ أَن نُبُوَّةَ سيدنا رسول الله ﷺ حقٌّ ومُبين قِصَصَ الأَنبياء.. واسْتَبنتُ الشيءَ إذا تأَملتَه ومنه : ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام: 55] أَي لتزدادَ استِبانة .. وتبَيَّنْت الأَمر: فبَيَّن أَي تَبَيَّن ومنه قوله عز وجل: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ **[النحل: 89]** أي " لكلُّ ما تحتاج إليه أَنت وأُمتُك من أَمر الدِّين وهذا من اللفظ العامِّ الذي أُريد به الخاصُّ والعرب تقول بَيَّنْت الشيءَ تَبْييناً وتِبْياناً بكسر التاء [111] والبيان : الحجة والمنطق الفصيح والكلام يكشف عن حقيقة حال أو يحمل في طياته بلاغا وعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة[112]والبَيّنة:الحُجّة[113]

ويستنتج أن البيان في اللغة يعني التبيين , وتمييز الحق من الباطل , كما يعني الحجة والمنطق الفصيح , والكلام الكاشف عن حقيقة الحال , والعلم الذي يعرف به إيراد المعاني .

وهو في الاصطلاح : عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع...وبيان التفسير وهو بيان ما فيه خفاء[114]ومما يدل على أن البيان والتبيان من مقاصد القرآن :

1. قوله تعالى :﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 138] فالإشارة في" هذا بيان" إلى القرآن لأن فيه بيان للأمور على جليتها"[115] وإيضاح لحقيقتها.

2. قوله تعالى : ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: 44] أي : لتبين للناس ما نزل إليهم في هذا الذكر من الأحكام الشرعية والوعد والوعيد [116] وبيان الكتاب يطلب من السنة [117]فلا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة [118]لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ [النحل: 64]أي : " من دين الله ، فتعرفهم الصواب منه ، والحق من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها[119]في مجال"التوحيد والشرك والجبر والقدر وأحوال البعث وإثبات المعاد وسائر الأحكام الشرعية [120] ففي السنة بيان للكتاب وتفصيل .

3. قوله تعالى : ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل: 89] والفرق بين البيان والتبيان أن التبيان " أخص من مطلق البيان على قاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ... ومعنى كونه

تبياناً لكل شيء أن فيه البيان البليغ لكثير من الأحكام [121] لأنه على اختصاره جامع والشريعة تمت بتمامه , ولا يكون جامعا لتمام الدين إلا والمجموع فيه أمور كليات.. لقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ الآية [المائدة: 3] [122].

وعليه فالتبيان يشمل التفصيل للآيات كما قال عز وجل : ﴿**وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [النور: 18] وذلك ببيان " الأمر والنهي لتعملوا بذلك وتتأدبوا بآداب الله وتنزجروا عن الوقوع في محارمه [123] وقال الآلوسي : أي ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها ، والمراد بها الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن آداب معاملة المسلمين[124] وكل الآيات التي ذكر لفظ البيان ومشتقاته داخلة تحت مقصد البيان والتبيان ومنها على سبيل المثال:**﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [النور: 34]** [125] وكثيرا ما يأتي هذا اللفظ عقب الآيات التي تبين الحدود والأحكام , وتميز الحق من الباطل , وسبيل المهتدين والمجرمين, والمغضوب عليهم والضالين .

ثانيا : البصـــــائر :

والبصائر : من"بَصُرَ به..وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ نظر إليه , وقوله تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ [الأنعام: 104]أي القرآن الذي فيه البيان والبصائرُ[126] والبَصيرة : اسم لما اعتقد في القلب من الدين..وقيل: البَصيرة :المعرفة واليقين..والمُسْتَبْصِرَ..المُسْتَبِينَ للشيء ..والتَّبَصُّر التَّأَمُّل والتَّعَرُّفُ..وإنه لَبَصِيرٌ بالأَشياء أَي عالم بها[127].

فالبصيرة في اللغة : تكامل العلم والمعرفة بالشيء [128] يقينا **وفي الاصطلاح** : قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها[129]والبصيرة : البرهان[130] ففي كون القرآن بصائر يستدل بها على المعرفة اليقينية قال تعالى:﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [الأنعام: 104] تبصرون به الهدى من الضلال، والإيمان من الكفر[131]وهي"البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن"[132]وتفسير البصائر بالبينات يجعلها مع البيان والتبيان في مقصد واحد هو مقصد القرآن للبيان.

ومن الآيات التي تؤكد مقصد القرآن للبيان ؛ بوصفه بصائر للمؤمنين والموقنين قوله تعالى : ﴿ **هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: 203]وقوله سبحانه : ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية: 20]أي" يبصرون به الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد[133]بما فيه من" البراهين والدلائل لهم فيما يحتاجون إليه من أحكام الدين والبينات التي تبصرهم وجه الفلاح، والمعالم التي يتبصرون بها في الأحكام والحدود , وجعل ذلك بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها إلى تحصيل العرفان واليقين[134].

ووصف القرآن بأنه بصائر للناس يعمق معنى الاهتداء والاستنارة وكشف الظلمات به, كالبصائر تكشف لأصحابها عن الأمور اليقينية .

ثالثا البرهان : في اللغة : الحُجّة الفاصلة البيّنة [135]**وفي الاصطلاح** : ما يبرهن به على المطلوب [136] وفي هذا المقصد قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ [النساء: 174] والمراد به هنا القرآن [137] فهو برهان معجز دال على صدق الرسالة المحمدية , ومتضمن لها , كما انه برهان بما اشتمل عليه من البراهين "الحجج والبينات" والدلائل التي تتبني عليها المعرفة اليقينية وبهذا يلتقي مع البصائر.

ويتبين مما سبق أن البيان والتبيان من مقاصد القرآن , وأن البصائر والبرهان تلتقي مع البيان "في إقامة الحجة" وتدخل في ذلك جميع الآيات التي تظهر الحق وحججه ودلائله , وتزهق الباطل , وتبين سبيل المجرمين.

المطلب الثاني : مقصد البـــلاغ .

والبلاغ في اللغة من أَبْلَغَه إِبْلاغاً .. وبَلَّغَه تَبْلِيغاً .. والإبلاغ الإيصال , والبَلاغَ ما بلغ من القرآن [138] ويأتي بمعنى التبليغ والكفاية [139] فمن التبليغ قوله تعالى : ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ**﴾ [إبراهيم: 52] ومن الكفاية قوله تعالى :﴿**إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء: 106] " وأصل البلاغ مصدر بمعنى التبليغ [140](أبلغ الله به إليهم في الحجة عليهم ، وأعذر إليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره)[141] .

ويمكن تعريف البلاغ كمقصد للقرآن بأنه : إيصال رسالات الله إلى عباده , وبيانها لهم , لإقامة الحجة عليهم وإنذارهم . كقول الله على لسان أنبيائه : ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ [الأعراف: 62, 67] وهو المراد هنا , ومن مقاصد القرآن بلاغ أمة محمد ﷺ. وارتباط البلاغ بالبيان في القرآن بيِّنٌ في سبع آيات منها : ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل: 82] وللآية نظائر[142] أخرى .

وقد أمر النبي ﷺ بالبلاغ بقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[المائدة: 67] فالقرآن بلاغ والنبي ﷺ" مبلغ , أي أنه إن لم يفعل ولو في جزئية يسيرة من المنهج فهذا معناه أن البلاغ ناقص والله يريد أن يكون البلاغ كاملاً بالدين المتكامل[143].

المطلب الثالث : مقصد الإنذار

والإنذار في اللغة: الإبلاغ ؛ ولا يكاد يكون إلاَّ في **التَّخويف** وتناذَرُوا : خَوَّفَ بعضُهم بعضاً.. والنَّذِير: المُنْذِر، والجمع النُّذُر[144] **وفي الاصطلاح** : إخبار فيه تخويف , كما أن التبشير إخبار فيه سرور[145].

ومن أدلة قصد القرآن للإنذار قوله تعالى :﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**﴾ [الأنعام: 19] والخطاب في قوله "لأنذركم به " لأهل مكة ومن حولها كما في قوله تعالى :﴿ **وَكَذَلِكَ**

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: 7] ويمكن القول أنه "موجه لتبليغ المعاصرين لرسول الله ﷺ ...ولكل من بلغه القرآن من البشر جميعاً [146] ممن " سيوجد في الأزمنة المستقبلة إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم"[147]وهو الراجح ليبقى العام على عمومه حتى يرد ما يخصصه .

ويكون الإنذار " بالعقاب.. ونزول نقمة الله إن لم يؤمن بجميعه , ويحلل حلاله ويحرم حرامه" [148].

وقد جاء تعليل نزول القرآن بمقصد الإنذار في قوله تعالى : ﴿**المص . كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ** ﴾ [الأعراف: 1، 2] فالإنذار صريح في الآية كمقصد من مقاصد القرآن.

تخصيص القوم والعشيرة بالإنذار :

وقد خص القرآن بالإنذار القوم الذين بعث النبي ﷺ إليهم كما قال تعالى :﴿ **وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [القصص: 46]﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ [السجدة: 3] ﴿ **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**﴾ [يس: 5، 6] وهذه النذارة للقوم خاصة , وأخص منها إنذار النبي ﷺ لعشيرته كما قال تعالى : ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:214] "وهذه النِّذارة الخاصة لا تنافي العامة، بل هي فرد من أجزائها"[149]

المنتفعين بالإنذار القرآني : أورد القرآن صفات المنتفعين بالإنذار القرآني وهم :

1. **الذين يخشون ربهم بالغيب ويقيمون الصلاة** : كما قال تعالى :﴿**إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** ﴾ [فاطر: 18] "فالذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الإنذار فكأنه أنذرهم خاصة"[150]

2. **من اتبع الذكر** : قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾ [يس: 11] أي من آمن بالقرآن، واتبع ما فيه من أحكام الله"[151] فهو ينتفع بإنذار القرآن .

3. **الذين يخافون يوم الحشر**: قال تعالى :﴿ **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ** ﴾ [الأنعام:51] وذلك لأنهم " مصدقون بوعد الله ووعيده، عاملون بما يرضيه دائبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله [152] لأن الحجة عليهم أوجب .. والإنذار يكون للمسلم ليترك المعاصي"[153] وهو للخائفين يوم الحشر" إنذار لهم بضرورة العمل الإيماني الجاد"[154].

4. **حي القلب** : كما قال تعالى : ﴿..**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا** ..﴾ [يس: 69، 70] أي " حي القلب ، يعقل ما يقال له ، ويفهم ما يبين له ، غير ميت الفؤاد بليد"[155]وهذا القلب الحي هو القلب السليم.

خصوصيات في الإنذار بالقرآن :

وجاء القرآن بإنذار خاص لأهل اللدد في الخصومة والذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق , كما في قوله تعالى: ﴿.. **وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**﴾ [مريم: 97] أي " لتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش ، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل، لا يقبلون الحق. واللدد: شدة الخصومة "[156]وشراسة العداوة وعدم الخضوع للحجة والإقناع [157] ومنه قوله تعالى : ﴿**ألد الخصام** ﴾[البقرة:204]"فالإنذار للجاحدين الخصيمين هو غاية من غايات هذا القرآن"[158] ومقصد من مقاصده .

وممن أنذرهم القرآن بالعذاب , الذين قالوا اتخذ الله ولدا كما قال تعالى : ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**﴾ [الكهف: 1– 4] وهم اليهود والنصارى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [التوبة: 30], وقريش قالت الملائكة بنات الله ؛ فالإنذار هذا خاص فيمن قال لله ولد[159]. وعليه "فنسبة الولد إلى الله سبحانه أقبح أنواع الكفر"[160]

وكذالك من الإنذار الخاص بالقرآن الإنذار للظالمين بالعذاب كما قال تعالى : ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** .﴾ [الأحقاف: 12] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ** ﴾ [إبراهيم: 44]

العقوبات التي أنذر القرآن الناس بها :

من العقوبات التي أنذر بها القرآن الناس عقوبة البأس " العذاب " وقد جاء ذلك في قوله تعالى :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ**﴾ [الكهف: 2.1] وعنى بالبأس "العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة"[161]أوعقوبة في الدنيا وعذابا في الآخرة[162] وهي متنوعة , ومن أنواعها الصواعق كما في قوله تعالى:﴿ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾ [فصلت: 13] " أي خوفتكم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الإنذار المنبىء عن تحقق المنذر به..والصاعقة في الأصل هي الصيحة التي يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد، والمراد بها هنا مطلق العذاب" [163]

وأما عذاب الآخرة فقد جاء إنذار القرآن به كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** ﴾ [هود: 17] وقوله سبحانه : ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**﴾ [الليل: 14]﴿**إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا**﴾ [النبأ: 40] ووصف العذاب بالقريب " لأن كل ما هو آت قريب"[164] كقوله ﴿**وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ [الحشر: 18] أي يوم القيامة.

وقد أنذر القرآن يوم القيامة في قوله تعالى : ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ [غافر: 15] أي "ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده" [165] بقصد إنذار الناس يوم التلاق وهو " اسم من أسماء يوم القيامة، حذر منه عباده" [166]" يتلاقى فيه

الناس وأعمالهم.. ويتلاقى الناس والملائكة والجن , وجميع الخلائق , وتلتقي الخلائق كلها بربها في ساعة الحساب فهو يوم التلاقي بكل معاني التلاقي"[167].

ومن ذلك إنذار القرآن بيوم الحسرة كما في قوله تعالى :﴿ **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [مريم: 39] وذلك حين يذبح الموت فيقال:(**يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت** – ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية)[168]والإنذار في الآية للمشركين[169]أو للخلائق[170]"بموتهم وتخريب ديارهم ، وفناء أجسادهم وفناء الأرض من بعدهم "[171].

ومن ذلك الإنذار بالآزفة في قوله تعالى : ﴿ **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ** ﴾ [غافر: 18] أي " والإنذار للمشركين بيوم الآزفة أو القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة، فيستحقوا من الله عقابه الأليم [172] وسميت بذلك لقربها ..ومنه قوله تعالى:﴿ **أَزِفَتِ الْآزِفَةُ** ﴾ [النجم: 57] أي قربت الساعة ودنت القيامة [173].

ومن خلال الآيات السابقة يتبين أن الإنذار من مقاصد القرآن , وإنما ينتفع به الذين يخشون الله , ولا ينتفع به أهل اللدد في الخصومة ولا المعرضون عن آياته , ويكون بعد البيان وقبل العذاب والنكال في الدنيا وبالنار في الآخرة , وتدخل في هذا المقصد جميع الآيات التي حملت الإنذار بالعقوبات المتعددة في الدنيا والآخرة .

المبحث الثالث : مقاصد تتعلق بالحكم وتصديق بالكتب السابقة وهيمنة القرآن عليها.

المطلب الأول : مقصد الحكم ." القضاء وسياسة الأمة"

الحُكْم في اللغة : المَنْع من الظُّلْم. .. ويقال: حكَمت السَّفيهَ وأحكمتُه، إذا أخذتَ على يديه... والحِكمة هذا قياسُها، لأنها تمنع من الجهل. وتقول: حكَّمت فلاناً : منعتُه , والمُحْكِم : المجرِّب المنسوب إلى الحكمة [174]. **وفي الاصطلاح** : حراسة الدين وسياسة الدنيا[175]

ومن الآيات الدالة على أن الحكم بين الناس بالعدل من مقاصد القرآن قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: 105] " لتقضي بين الناس فتفصل بينهم بما أنزل الله إليك من كتابه "[176] وبين الذي أنزله في قوله تعالى :(**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ** ..﴾ [الشورى: 17] والميزان هو العدل أي ليقضي بين الناس بالإنصاف، ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه[177] الحق.

. وحكم القرآن بين الناس يكون فيما اختلفوا فيه , كما قال تعالى :﴿ .. **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ [البقرة: 213] فالحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه"علة للإنزال المذكور"[178]فإما اتفقت مع هذه القاعدة ، وظلت قائمة عليها ، فهذا هو الحق . وإما خرجت عنها وقامت على قواعد أخرى ، فهذا هو الباطل [179].

وصف القرآن بالحكم العربي :

ومما يدل على أن من مقاصد إنزال القرآن الحكم قوله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا**﴾ [الرعد: 37] وذلك " "بما فيه من الأحكام والنقض والإبرام "[180] ووصفه بالعربي " لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربي فنسب الدين إليه [181]أو لأنه مترجم بلسان العرب ولغتها ليسهل عليها فهمها وحفظها , ولتحكم بها بين الناس فيما يقع لهم من الحوادث ."[182] ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ [الأنعام: 57]أي "خير من فصل القضايا، وخير الفاتحين الحاكمين بين عباده. ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾[المائدة: 48] ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** ﴾[المائدة: 49].

وبناء على هذه الآيات واضحة الدلالة , فإن من مقاصد القرآن الحكم بما جاء في هذا الكتاب بالحق والعدل , وتدخل في هذا المقصد الآيات المتعلقة بسياسة الأمة بما يحفظ نظامها السياسي الشوروي وعلاقاتها الدولية سلما وحربا, وكذا الآيات المتعلقة بالتشريع كآيات القصاص والحدود , وكذا الآيات المبينة للأنظمة الاجتماعية المحكمة للناس لتستقر حياتهم , كالآيات الآمرة بالاجتماع , ونظام الأسرة والمجتمع والأخلاق , والناهية عن التفرق في الدين وعن البغضاء , ومثلها الآيات التي تنفي الإيمان عمن خالف حكم الله ورسوله ولم يسلم به كقوله تعالى : ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: 65].

ومما سبق يتبين أن الحكم بما جاء في القرآن بين الناس من مقاصد القرآن, وتدخل في ذلك آيات التشريع بما فيها المشتملة على الحدود الرادعة لحفظ الضرورات , بما في ذلك أمن الناس واستقرارهم , وكذا الآيات التي تنهى عن التظالم والعدوان , وتأمر بتحكيم القرآن والرضا به , وبحكم النبي ﷺ الذي جاء به .

المطلب الثاني : مقصد الحكم على الكتب السابقة بتصديقها والهيمنة عليها.

والتصديق من صَدَّقه : قَبِل قولَه .. ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّه : حقق ظنه [183] **وفي الاصطلاح** "يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق" [184].

وأما كون القرآن مهيمنا على الكتب السابقة فذلك " من الهَيْمنَة وهي القيام على الشيء.. وهَيْمَن يُهَيْمِنُ هَيْمنَة إذا كان رقيباً على الشيء.. ومن معاني المهيمن : الشهيد والرقيب والمؤتمن [185] وتصديق القرآن للكتب السابقة تعني : الشهادة بصدقها وبيان ما فيها من التحريف .

و يصرح القرآن بهذا المقصد في قوله تعالى :﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾ [البقرة: 97]"والضمير في قوله"نَزَّلَهُ" للقرآن . على الأرجح . فإن جبريل نزل القرآن على قلبك[186]"لتصديق الكتب المنزلة بما فيها التوراة[187]والإنجيل , ويؤيده قوله تعالى :

﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ [آل عمران: 3] وقوله جل ذكره : ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ [المائدة: 48] "فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله ..وهو أشملها وأعظمها وأحكمها , حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها[188]"أنها حق من عند الله , وحافظا لها وأصل"الهيمنة"، الحفظ والارتقاب" [189]لما طرأ عليها من تحريف أو افتراء على الله تعالى .

ومن صور التحريف لَيُّ ألسنة اليهود بالكتاب كما قال تعالى :﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:78] و"أصل اللي : الميل والفتل ... ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيهاً للمعاني بالإجرام...وتحريف الكلام : تقليبه عن وجهه لأن المحرف يلوي لسانه عن سنن الصواب بما يأتي به من عند نفسه ..)[190]والآية كما قال ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى جميعاً ، وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل وألحقوا في كتاب الله ما ليس منه ؟ بل تأولوه على غير تأويله ، وفسروه بغير مراد الله[191]

ومن تصريح القرآن بتحريف اليهود للتوراة قوله تعالى : ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ [المائدة: 13] فقد كان اليهود (يكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله جل وعز على نبيهم، ثم يقولون لجهال الناس هذا هو كلام الله الذي أنزله على نبيه موسى عليه السلام والتوراة التي أوحاها إليه)[192] ويؤكد تحريف اليهود للتوراة قوله عز وجل :﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ..**﴾ [المائدة: 41].

وإليك صورة مما أثبتته السنة النبوية من تحريفهم , فقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ﷺ **ما تجدون في التوراة في شأن الرجم** فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام : كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم , فقرأ ما قبلها وما بعدها , فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم , فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم **فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما..**[193].

ومن خلال الآيات السابقة الذكر يتبين أن اليهود "بدلوا ألفاظاً كثيرة من التوراة .. وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم، وحرفوا كثيراً من المعاني بتأويلها على غير الوجه[194] المقصود.

ويستنتج أن من مقاصد القرآن التصديق بالكتب السابقة وذلك بالتحقيق والشهادة على أنها حق من عند الله , مع حفظها ببيان ما طرأ عليها من تحريف وافتراء على الله.. بما يحقق للقرآن سلطان الهيمنة

"الحفظ والارتقاب " على الكتب السابقة , ويدخل في ذلك جميع الآيات التي فضحت ما طرأ على الكتب السابقة من تحريف وافتراء.

المبحث الرابع : مقاصد تتعلق بالتدبر التذكر والموعظة والتثبيت.

المطلب الأول : مقصد التدبر والتذكر .

أولا : التدبر . وهو في اللغة : من "دبر" ودَبَرَ الكتابَ دَبْراً كتبه .. والرَّأْيُ الدَّبَرِيُّ الذي يُمْعَنُ النَّظَرُ فيه[195] وفي **الاصطلاح** : عبارة عن النظر في عواقب الأمور[196]أو النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء[197].

ويمكن لي تعريفه بأنه : فهم آيات القرآن بإمعان النظر في آياته , وما يعقب هذا الفهم من رقة قلب تورث العزم على فعل الخير وترك الشر.

وقصد إنزال القرآن لتدبر آياته جاء في قول الله عز وجل : ﴿ ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ** ﴾ [ص: 29] أي للتدبر والتفكر في معانيه لا لمجرد التلاوة بدون تدبر[198]"والنص صريح في تحديد الغاية من إنزال القرآن الكريم للتدبر والتذكر " [199] ولا خلاف بين الأصوليين في الأخذ بالعلة إذا كان منصوصا عليها , والعمل بها من باب العمل بالنص الصريح , وهو ما يكون مفهوم المعنى بنفسه[200]من غير حاجة إلى نظر واستدلال.

وفائدة هذا التدبر أنه يكشف " عن أسرار التكوين والتشريع ليعرف المتدبر المعاني الفائقة والتأويلات اللائقة [201] ويكون التدبر بالعقل وهو المفهوم من قوله تعالى : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: 2].

وقد جمعت الآية التدبر والتذكر لما للعلاقة بينهما ؛ إذ التدبر يتبعه التذكر فعطفه عليه ﴿**ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**﴾[ص: 29] أي" ليتعظ أهل العقول والبصائر[202] "والخطاب للنبي ﷺ وعلماء أمته على التغليب أي لتتدبر أنت وعلماء أمتك ﴿**وليتذكر أولو الألباب**﴾أي وليتعظ به ذوو العقول الزاكية الخالصة من الشوائب[203]وهو ما يدل على ارتباط التدبر والتذكر والاتعاظ بمقصد واحد باعتبار التلازم.

وقد أنكر الله على المنافقين الذين لا يتدبرن القرآن فقال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: 82] ذلك أن "اتساق معاني القرآن، وائتلاف أحكامه ، وتأييد بعضه بعضا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق يدل على أنه من عند الله , ولو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه"[204] ولدخله ما في كلام البشر من القصور , وظهر فيه التناقض والتنافي الذي لا يمكن جمعه[205] "فلو تدبروه حق تدبره لوجدوه مؤتلفاً غير مختلف، صحيح المعاني قوي المباني، بالغاً في البلاغة إلى أعلى درجاتها"[206].

وقد دلت هذه الآية وقوله تعالى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [محمد: 24] على وجوب التدبر للقرآن [207] "وجوبا شرعيا على كل مسلم حسب قدراته العقلية وطاقاته الإدراكية [208] وفي قوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [الحشر: 21] حث على تدبر مواعظ القرآن وأنه لا عذر في ترك التدبر له [209]وسيجد المتدبر للآيات أن القرآن " بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول[210]ولو تدبره المشركون لاهتدوا كما قال تعالى : ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ**﴾ [المؤمنون:68]والاستفهام هنا للتوبيخ وللتقريع ؟ ماذا جرى لهؤلاء؟ أفلم يعقلوا القول الذي جاءهم في القرآن وهم أمة الفصاحة والبلاغة والبيان..؟ [211].

ثانيا: التذكر.

مما يدل على أن التذكر مقصدا من مقاصد القرآن قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا**﴾ [الإسراء: 41] ويؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿**طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾ [طه: 1 – 3] وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ [المزمل: 19] و [الإنسان: 29] وقوله عز وجل : ﴿ **كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ** ﴾ [المدثر: 54]. وإذا كان القرآن تذكرة , فإنما ينتفع بتذكرته أهل الصفات الواردة في الآيات التالية :

. **ألو الألباب** : وقد جاء بيان انتفاع أولي الألباب بالذكرى في عدة مواضع في القرآن منها قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: 269] [آل عمران: 7] ﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [الرعد: 19] ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [إبراهيم: 52] وأما ارتباط التذكر بالتدبر فيبدو من قوله تعالى : ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [ص: 29] وألو الألباب هم أصحاب العقول الراجحة [212]الذين يعملون عقولهم في فهم معاني الخطاب القرآني فيحدث لهم ذكرا.

. **أهل الإيمان** :قال تعالى : ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: 2] ﴿**وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [هود: 120]﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [العنكبوت: 51]﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **[الذاريات:55]** وهم الذين يصدقون يقينا أن هذا خطاب الله لهم .

. **أهل الإنابة** : قال تعالى :﴿ **وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ**﴾ [غافر: 13] أي يرجع إلى طاعة الله[213] والإنابة في اللغة :الرجوع والتوبة يقال" تاب إلى الله تذكر ما يقتضي الإنابة "[214] وفي الاصطلاح الإنابة : إخراج القلب من ظلمات الشبهات .. وقيل الإنابة : الرجوع من الغفلة إلى الذكر ومن الوحشة إلى الأنس[215].

ويستنتج أن التدبر من مقاصد القرآن , ويترتب عليه فهم المقصود من الخطاب , ويتبعه التذكر ممن ذوي الألباب المؤمنين المنيبين , ويدخل في ذلك جميع الآيات التي انتهت بالدعوة إلى التفكر والتعقل والتذكر.

المطلب الثاني : مقصد الموعظة.

والموعظة في **اللغة** من "وعظ " الواو والعين والظاء: كلمةٌ واحدة. فالوَعْظ: التخويف.. قال الخليل: هو التَّذكير بالخير وما يرقُّ له قلبه [216]أي قلب المتعظ .

وفي **الاصطلاح** : الموعظة هي التي تلين القلوب القاسية , وتدمع العيون الجامدة , وتصلح الأعمال الفاسدة[217]

وهي عند المفسرين:"من الاتعاظ والازدجار[218] وكذا الوعظ : الزجر عن المحارم والمآثم[219]أو"التذكير بالخير فيما يرق له القلب[220]أو" الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين[221]"وكل هذه التعريفات متقاربة اللفظ متحدة المعنى.

وقد أمر النبي ﷺأن يدعو بالموعظة الحسنة التي هي قرينة الحكمة , فقال تعالى :﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: 125].

والموعظة تورث رقة القلب ولينه , وموعظة القرآن ينتفع بها أهل الخشية من الله فتلين لها الجلود والقلوب كما قال تعالى : ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: 23] وفي وصف القرآن لعباد الرحمن جاء قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** ﴾ [الفرقان:73] وكذا جاء في وصف الذين هداهم الله واجتباهم قوله عز وجل : ﴿**وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** ﴾ [مريم: 58].

ويتبين مقصد القرآن للموعظة من قوله تعالى :﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ** ﴾ [البقرة: 231] وقوله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 138] وخص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم " الذين نهوا ونجوا"[222] وغير المتقين تكون عليهم الموعظة عمى وحيرة[223].

ومن موعظة القرآن لفت الأنظار إلى ما حل بالأمم السابقة أو بعضها كأصحاب السبت الذين مسخوا قردة وخنازير فكانت عقوبتهم نكالا وموعظة يتعظ به المتقون كما قال تعالى : **(فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)** ومعنى النكال :العِبْرَةَ يَنْكُلُ مَنْ يَعْلَمُ بِهَا فَيَمْتَنِعُ عَنِ اعْتِدَاءِ الْحُدُودِ سواء مَنْ وَقَعَتْ فِي زَمَنِهِمْ ممن هم بين يديها أو من خَلْفَهَا مَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ تعالى ..وَأَمَّا كَوْنُهَا مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ، فَهُوَ أَنَّ الْمُتَّقِيَ يَتَّعِظُ بِهَا فِي نَفْسِهِ بِالتَّبَاعُدِ عَنِ الْحُدُودِ الَّتِي يُخْشَى اعْتِدَاؤُهَا [224].

والمؤمنون ذو انتفاع بالموعظة أيضا كما قال تعالى : ﴿**وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [هود: 120].

وهناك أوامر ربانية جاءت مقترنة بالموعظة في القرآن كالأمر بأداء الأمانة إلى أهلها وبالحكم بالعدل كما في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ [النساء: 58](أي نعم الشيء الذي يعظكم به وهو أداء، الأمانات والحكم بالعدل على وفق السنة والكتاب)[225].

وكذا جاء لفظ يعظكم عقب الأوامر والنواهي الواردة في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90] ليلين القلب بالموعظة لفعل الأمر واجتناب النهي .

وكذلك جاء لفظ "يعظكم " عقب حديث الإفك ونهي المؤمنين عن العودة لمثله فقال تعالى: ﴿**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [النور: 17]أي يزجركم عن العود على تضمين الوعظ معنى الزجر[226] فالموعظة زاجرة ومخوفة عن العود للقول القبيح والفعل الشنيع .

وكذا جاء لفظ "يوعظ به " في القرآن مرتين : **أولاهما** في قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [البقرة: 232] ومعنى لا تعضلوهن " لا تحبسوهن ولا تمنعوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف بمهر ونكاح جديد .. وسبب نزول الآية أن معقل بن يسار كانت أخته تحت أبي الدحداح فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها, ثم ندم فخطبها فرضيت , وأبى أخوها أن يزوجها له , وقال لها : وجهي من وجهك حرام أن تتزوجيه , فنزلت هذه الآية ..وفيها دليل أن الولي إذا منع المرأة عن النكاح كان للحاكم أن يزوجها" [227]

وأما الثانية فقوله تعالى : ﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [الطلاق:2] ومعنى "يوعظ به" أي يلين ويرقق به المؤمن بالله واليوم الآخر , وخص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره.[228] وفي الآيتين دليل على أن موعظة القرآن شاملة للشؤون الاجتماعية الأسرية وللوعد والوعيد الأخروي , بما يجعل مقاصد القرآن مسعدة لبني الإنسان في الدارين.

وجملة هذه الآيات تبين أن الموعظة من مقاصد القرآن الواردة بنص الآيات الكريمة , وأن المقصود بالوعظ انزجار يرق له القلب بالعزم على فعل الأمر وترك النهي , ويدخل في مقصد القرآن للموعظة آيات الوعد والوعيد, والاتعاظ والاعتبار بالأمم السابقة التي هلكت بتكذيبها للرسل وتنكرها للرسالات السماوية , إذ يعتبر ذلك من مقاصد القصص القرآني إضافة إلى مقاصد وغايات أخرى منها تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين.

المطلب الثالث : مقصد التثبيت للرسول ﷺ وللمؤمنين.

من " ثبت" الثاء والباء والتاء كلمةٌ واحدة، وهي دَوامُ الشيء[229] يقال ثَبَتَ فلانٌ في المَكان يَثْبُتُ ثُبوتاً فهو ثابتٌ إذا أَقام به ..ورجل ثَبْتٌ أَي ثابتُ القَلْب... وثَبْتُ المُقام لا يَبْرَحُ ..والتَّثبِيت : التَّابتُ العَقْل .. والثَّبَتُ بالتحريك الحجة والبينة..وأَثْبَتَ حجته أَقامها وأَوْضَحها .. وتَثْبِيت الفُؤادِ : تَسْكِينُ لقَلْب ... وكلَّمَا كان البُرْهانُ والدِّلالةُ أَكْثَر على القَلْب كان القلبُ أَسْكَنَ وأَثْبَتَ أَبداً [230].

وفي **الاصطلاح** : تقوية بالحجج القوية [231]

ومن الآيات التي تثبت هذا المقصد للقرآن قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ [الفرقان: 32] أي (أنزلناه عليك متفرقاً لهذا الغرض... لا يسألونه عن شيء إلا أجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلا من نبي، فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم) [232]"بالحجة والبرهان , من أجل هذا كله نزل القرآن مفصلاً يبين أول ما يبين عن منهجه لقلب الرسول ﷺ ويثبته على طريقه؛ ويتتابع على مراحل الطريق رتلاً بعد رتل [233] ويدخل في هذا المقصد كل الآيات التي تجيب على التساؤلات التي سئل بها النبي ﷺ .

كما يندرج فيه كل قصص الأنبياء مع أقوامهم في القرآن , ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: 120] أي : قلبك , ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسْوَةً[234].وأنباء : جمع نبأ وهو : الخبر العظيم الذي له أهمية ، ويختلف به الحال عند العلم به .. وذكر تلك الأنباء في القرآن لتثبيت فؤاد الرسول ﷺ , لأن الرسول سيصادف في الدعوة المتاعب والصعاب [235].

ومن فوائد الإنباء للنبي ﷺ بقصص الرسل مع أقوامهم " زيادة يقينه ﷺ وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذية الكفار , بالوقوف على تفاصيل أحوال الأمم السالفة في تماديهم في الضلال , وما لقي الرسل من جهتهم من مكابدة المشاق , لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ في النفس وأقوى للعلم)[236].

ولما لهذا التثبيت القرآني من الفوائد على قلب حبيبه محمد ﷺ فقد امتن الله عليه بقوله تعالى : ﴿**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: 74] " وتثبيته : عصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه، بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه، في مشارق الأرض ومغاربها"[237].

هذا بالنسبة لقصد القرآن تثبيت قلب النبي ﷺ

أما قصد القرآن تثبيت قلوب المؤمنين فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [النحل: 102] أي:" نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه ، روح القدس علي من ربي، تثبيتا للمؤمنين وتقوية لإيمانهم، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه إيمانا لإيمانهم[238] فإذا عرفوا ما في النسخ من المصالح ثبتت أقدامهم على الإيمان ورسخت عقائدهم[239] ولعل تثبيت القرآن للمؤمنين أعم من معرفتهم للناسخ والمنسوخ .

فمن تثبيت القرآن للمؤمنين أمرهم بالثبات في وجه العدو في قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: 45] ونهيهم عن الفرار من الزحف بقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[الأنفال: 15، 16]

ومن ذلك اعتبار تثبيت المؤمنين بالقول الثابت نعمة امتن الله بها عليهم كما في قوله تعالى : ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم: 27] وقال النبي ﷺ: (**قال إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾**.[240]ولاشك أن تثبيتهم في الآخرة , نعمة أخرى اجل وأعظم فما تثبيتهم في الدنيا ؟

قيل معنى تثبيت الله لهم . في الدنيا . هو أن يدوموا على القول الثابت . حتى إذا فتنوا في دينهم , لم يزالوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود [241] ففازوا الفوز الكبير ويندرج في هذا المقصد :

. الآيات التي تثبت المؤمنين في محاجة أهل الباطل بالحجج القوية والبراهين الساطعة كقوله تعالى في محاجة إبراهيم عليه السلام قومه : ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام: 83] وغيرها من الآيات التي تلقن النبي ﷺ الحجة في مجادلته أهل الكتاب والمشركين وهي كثيرة تندرج تحت هذا المقصد.

. الآيات التي تثبتت المؤمنين في وجه البلايا والرزايا بتذكيرهم بالسنن الجارية في الابتلاءات للمؤمنين كقوله تعالى : ﴿**الم . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ **[العنكبوت: 1 – 3]**وقوله تعالى :﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ **[البقرة: 214].**

. الآيات التي تثبت المؤمنين في وجه أمتعة الحياة وزخرفها كقوله تعالى :﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾ [النساء: 77] وهذا الضرب كثير في القرآن.

. الآيات التي تحرض المؤمنين على القتال والثبات فيه كقوله سبحانه : ﴿ **أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة: 14، 15] [التوبة: 13] فقراءة هذه الآيات بتدبر تشحذ الهمة وتثبت القلب عند النزال.

. الآيات التي تأمر المؤمنين بإعداد القوة كوسيلة للثبات كما في قوله تعالى : ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾ [الأنفال: 60]

. الآيات التي تربط بين فعل الموعظة وتثبيتهم على الحق والخير كقوله تعالى : ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا** ﴾ أي أشد لتحصيل علمهم وقيل أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم)[242].

ويستنتج أن تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين , من مقاصد القرآن , وتدخل في ذلك جميع الآيات التي تلقن النبي ﷺ الحجج , وتقص عليه أنباء الرسل عليهم السلام , لزيادة يقينه وطمأنة قلبه , وعصمته وإظهار دينه ﷺ وكذا الآيات التي ترسخ العقيدة في قلوب المؤمنين , وتحثهم على الثبات في وجه العدو والمحن والبلاء .

۞ خـــــاتمة :

تم بحمد الله وعونه هذا البحث وهذه أهم النتائج والتوصيات .

أولا : النتائج : تبين من خلال البحث عن مقاصد القرآن في آياته الآتي :

. إن تعريف المقصد في اللغة يأتي بمعان منها :الاستقامة , والعدل , والاعتماد , وقصد إتيان شيء , والتوسط , كما يطلق على الأم والاعتزام والتوجه والنهوض نحو الهدف .

. تبين أن لفظ " قصد " ومشتقاته في القرآن جاء بمعان متعددة منها العدل والتوسط , والتسديد نحو هدف محدد , وأم الطريق الموصل إلى الغاية المقصودة بيسر وسهوله ؛ وتعرف المقاصد القرآنية بأنها : الحِكَمُ المتعلقة بمراد الله في إنزال القرآن لتحصيل العباد لسعادة الدارين.

. تبين أن التوحيد وإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان والعلم والرشد والهدى من المقاصد القرآنية ..وذلك بما ساقه القرآن من الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله وألوهيته , ويدخل في هذا المقصد الآيات المشتملة على أسماء الله وصفاته وتنزيهه , ومحاجة أهل الشرك والكفر , وغيرها من الآيات الداخلة في هذا المقصد.

. تبين أن الهداية إلى الرشد , والحق والصراط المستقيم , والتي هي أقوم , وسبل السلام , من مقاصد القرآن , وأن المهتدين أهل لزيادة الهدى , كما يحرم من الهداية أهل الإعراض من الكافرين والظالمين والخائنين والفاسقين وأهل الكذب والإسراف , وتدخل في هذا المقصد كل الآيات المتعلقة بالهداية والدلالة على الخير.

. ويستنتج أن الرحمة من مقاصد القرآن , ويدخل في هذا المقصد كل الآيات التي تثبت المهتدين على الحق , وتبين لهم تشريعا يضع عنهم الإصر والأغلال , ويتسم بالسماحة والتيسير , وكذا الآيات التي بينت سعة رحمة الله لكل شيء ومواصفات المؤهلين لنيلها, من التائبين والآخذين بأسبابها , والحذر من ضدها مما يورد موارد الهلاك.

. من مقاصد القرآن البشرى وتدخل في ذلك الآيات التي بشرت المؤمنين "والمتقين والصابرين والمخبتين والمحسنين " في الدنيا بالنصر والفتح والمغانم والاستخلاف والتمكين , والأمن, وفي الآخرة من الرحمة الرضوان والمغفرة والأجر والفضل الكبير والفوز العظيم .

. تبين أن البشرى قد تقيد فتكون بما قيدت به كتقييدها بالشر تهكما بالمبشرين . كبشرى المنافقين وقتلة الأنبياء , وقتلة الآمرين بالقسط , والكفار والأفاكين , والمستكبرين , والمضلين عن سبيل الله . بالعذاب الأليم الموجع يوم القيامة.

. إن البيان والتبيان من مقاصد القرآن وأن البصائر والبرهان تلتقي مع البيان من حيث الغاية والمقصد وتدخل في ذلك جميع الآيات التي تظهر الحق وحججه ودلائله , وتبين زيف الباطل , وسبيل المجرمين.

. تبين أن الإنذار من مقاصد القرآن , وإنما ينتفع به الذين يخشون الله , ولا ينتفع به أهل اللدد في الخصومة ولا المعرضين عن آياته , ويكون بعد البيان وقبل العذاب والنكال في الدنيا وبالنار في الآخرة , وتدخل في هذا المقصد جميع الآيات التي حملت الإنذار بالعقوبات في الدنيا والآخرة .

. تبين أن الحكم بما جاء في القرآن بين الناس من مقاصد القرآن, وتدخل في ذلك الآيات المشتملة على الحدود الرادعة , بما يحفظ للناس حياتهم واستقرارهم بالمنع من التظالم والعدوان , ووجوب تحكيم القرآن والرضا به , وبحكم النبي ﷺ الذي جاء به .

. يستنتج أن من مقاصد القرآن التصديق للكتب السابقة وذلك بالتحقيق والشهادة عليها أنها حق من عند الله , مع حفظها ببيان ما طرأ عليها من تحريف وافتراء على الله.. بما يحقق للقرآن سلطان الهيمنة "الحفظ والارتقاب " على الكتب السابقة , ويدخل في ذلك جميع الآيات التي فضحت ما طرأ على الكتب السابقة من تحريف وافتراء.

. إن التدبر من مقاصد القرآن , ويترتب عليه فهم المقصود من الخطاب , ويتبعه التذكر من ذوي الألباب المؤمنين المنيبين , ويدخل في ذلك جميع الآيات التي انتهت بالدعوة إلى التفكر والتعقل والتذكر وهي كثيرة .

. تبين أن من مقاصد القرآن موعظة المؤمنين, وأنها شملت الشؤون الاجتماعية والأسرية , وتدخل في هذا المقصد آيات الجنة والنار , والوعد والوعيد , وآيات القصص القرآني للاتعاظ بالعقوبات النازلة على السابقين.

. تبين أن تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين , من مقاصد القرآن , وتدخل في ذلك جميع الآيات التي تلقن النبي ﷺ الحجج , وتقص عليه أنباء الرسل عليهم السلام , لزيادة يقينه وطمأنة قلبه , وعصمته وإظهار دينه ﷺ , من جهة وترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين , وحثهم على الثبات في وجه المحن من جهة أخرى .

ثانيا : التوصيات .

. يوصي الباحث بإنزال مقرر مقاصد القرآن على كل أقسام علوم القرآن في جميع الكليات.

. يوصي الباحث بعمل بحث موسع ترد فيه الجزئيات المتمثلة في الآيات القرآنية المرتبطة بالمقاصد المذكورة إلى الآيات الكلية التي ذكرت فيها هذه المقاصد . **وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .**

الـهوامش

1 بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة: الله، البعث، العمل الصالح . بيان ما جهل البشر من أمور الرسالة .. - إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات

. الإصلاح الإنساني . تقرير مزايا الإسلام العامة . بيان حكم الإسلام السياسي الدولي . لإرشاد إلى الإصلاح المالي . إصلاح نظام الحرب ورفع مفاسدها . إعطاء النساء جميع الحقوق . تحرير الرقبة وتحرير الإنسان عموما. انظر كتاب الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا .

2 تصحيح العقيدة.. . تكريم الإنسان ورعاية حقوقه . توجيه الناس إلى حسن عبادة الله وتقواه الدعوة إلى تزكية النفس البشرية . تكوين الأسرة وإنصاف المرأة . بناء الأمة الشهيدة على البشرية. الدعوة إلى عالم إنساني متعاون . انظر " كيف نتعامل مع القرآن" د. القرضاوي (القاهرة . دار الشروق ط الثالثة 2000م) ص 73. 115.

3 لسان العرب : ابن منظور , محمد بن مكرم (ت 711هـ /1311م) بيروت . دار صادر مادة "قصد"وانظر المفردات في غريب القرآن : القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 535هـ /946م) ص404 (دمشق , دار القلم) .

4 معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت 395هـ /1004م) ج5 (بيروت . دار الجيل) ص 79.

5 المفردات في غريب القرآن ص: 404

6 البحر المحيط : أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ / 1344م) 3/ 426 (بيروت . دار الكتب العلمية . ط الأولى . 2001م) تحقيق عادل أحمد وآخرون .

7 الموافقات:إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت 790هـ)1/ 1(دار ابن عفان . 1997م)

8 التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور 21 / 168(تونس . دار سحنون . ط التونسية . 1997م)

9 تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت774هـ/1372م) 6/ 339(دار طيبة للنشر والتوزيع . ط الثانية . 99 19 م) تحقيق: سامي محمد سلامة .

10 روح المعاني : أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت 127هـ/744م)91/21 (بيروت . دار إحياء التراث العربي) .وانظر البحر المحيط 7/ 184

11 الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ 1271م)10/ 76(بيروت . دار الكتاب العربي ط الرابعة .2001م) تحقيق عبد الرزاق المهدي.

12 السابق 8/ 140, وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت546هـ/1151م) 3/ 42 (لبنان , دار الكتب العلمية ط الأولى , 1413هـ– 1993م) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد , وتذكرة الأريب تفسير الغريب : أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزي (ت597هـ/1200م) ص 215.

13 التحرير والتنوير 10/ 208.

14 المفردات في غريب القرآن ص 404.

15 تفسير العز بن عبد السلام السلمي الدمشقي ت 660هـ (بيروت . دار ابن حزم . ط الأولى 1966م) تحقيق د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي ص 880 , وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي ت 1307هـ 10/ 301.(بيروت . دار صيدا , المكتبة العصرية للطباعة والنشر. 1992م) .

16 التحرير والتنوير 21/ 191.

17 جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت 310هـ / 922م) 469/20(بيروت , دار الفكر, 1405هـ)

18 المفردات في غريب القرآن ص 404.

19 تفسير القرآن العظيم 3/ 149.

20 جامع البيان 465/10. بتصرف .

21 التحرير والتنوير 21/ 191.

22 مقاصد القرآن من تشريع الأحكام : عبد الكريم حامدي (دار ابن حزم للطباعة والنشر . بيروت . ط الأولى . 1429هـ . 2008م) ص 29

23 لسان العرب مادة " أحد"

24 التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 470هـ 1078م) ص 96(بيروت . دار الكتاب العربي ط الأولى1405هـ تحقيق إبراهيم الأبياري

25 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 127هـ/744م) 146/8(بيروت , دار إحياء التراث العربي) بتصرف .

26 تفسير المنار المسمى " تفسير القرآن الحكيم" : محمد رشيد رضا (ت1354هـ/1935م) 12/ 7 (بيروت , الهيئة العامة المصرية للكتاب ط 1999م)

27 التحرير والتنوير 11/ 315.

28 في ظلال القرآن : سيد قطب (ت 1387هـ /1967م) 1852/4(دارالشروق , القاهرة ط . العاشرة 1982م)

29 السابق : 4/ 1903.

30 السابق: 2114/4, وانظر تفسير الشعراوي 6299/10.

31 جامع البيان 17/ 57 بتصرف , وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 347 , فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 140 ومعالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516 هـ) 4/ 363 (المدينة المنورة . دار طيبة . ط . الرابعة 1997م) تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون , وتفسير القرآن العظيم 4/ 523 , والجامع لأحكام القرآن 9/ 329

32 روح المعاني 9 / 424.

33 تفسير الشعراوي7266/12.

34 التحرير والتنوير 13/ 255.

35 جامع البيان 16/ 509.

36 تفسير القرآن العظيم 4/ 476 بتصرف بسيط .

37 الجامع لأحكام القرآن 9/ 338.

38 في ظلال القرآن 4/ 2085.

39 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 528هـ / 1133م) 2/ 505 (بيروت . دار إحياء التراث العربي) تحقيق عبد الرزاق المهدي , والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 324.

40 البحر المحيط 5/ 392.

41 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 79 وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 15/ 2.

42 التحرير والتنوير 13/ 180.

43 تفسير الشعراوي ص 4633 وانظر مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت 604هـ/ 1207م)80/10(بيروت . دار الفكر . 2002م)

44 تفسير المنار 1/ 18.

45 لسان العرب : مادة " هدى"

46 المفردات في غريب القرآن ص: 541.

47 التعريفات : الجرجاني . ص: 319.

48 تفسير الشعراوي ص 7231 بتصرف .

49 تفسير المنار 2/ 128.

50 انظر الآيات في السور الآتية : البقرة: 97, الأعراف: 203, ويونس: 57, ويوسف: 111, النحل: 64.
51 جامع البيان 22/ 72.
52 معالم التنزيل 6/ 256" والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 379 وفتح البيان في مقاصد القرآن 10/ 219.
53 فتح البيان في مقاصد القرآن 12/ 97.
54 السابق 12/ 97.
55 تفسير القرآن العظيم 2/ 86.
56 الجامع لأحكام القرآن 19/ 10. روح المعاني (2/ 333، وفتح البيان في مقاصد القرآن 14/ 351.
57 جامع البيان 22/ 140 , وروح المعاني 19/ 89 .
58 التحرير والتنوير 6/ 151.
59 تفسير البحر المحيط 6/ 12.
60 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 451.
61 جامع البيان 3/ 448,
62 المفردات ص536 مادة "هدى"
63 جامع البيان 14/ 577. بتصرف .
64 وفي آل عمران 86 والتوبة 19, 109 والصف 7والجمعة 5.
65 وفي الأنعام 144 والقصص:50 والأحقاف10.
66 جامع البيان 16/ 141
67 تفسير القرآن العظيم 5/ 173.
68 الجامع لأحكام القرآن 15/ 320.
69 معالم التنزيل 7/ 256. كما روي ذلك عن قتادة .
70 فتح البيان في مقاصد القرآن 13/ 19.
71 لسان العرب 230/12.
72 تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي ت(1205هـ 1791م)32/ 225(دار الهداية)
73 الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ 1005م) ص 246(قم المقدسة . مؤسسة النشر الإسلامي . ط الأولى 1412هـ) ومعه كتاب نور الدين الجزائري .
74 التعريفات : ص 146.
75 تفسير الشعراوي ص: 7231 . بتصرف .
76 جامع البيان 20/ 53.
77 تفسير القرآن العظيم 5/ 112.
78 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 444.
79 السابق : 1/ 438.
80 جامع البيان 13/ 344. 345.
81 روح المعاني 6/ 77.
82 فتح البيان في مقاصد القرآن 10/ 51.
83 جامع البيان 22/ 297.
84 السابق : 20/ 526.

85 ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: 152] و[الأعراف: 42] ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [المؤمنون: 62]

86 وانظر قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] وقوله عز وجل : ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 233]

87 جامع البيان 13/ 168

88 تفسير القرآن العظيم 3/ 488.

89 المعجم الكبير : الطبراني 8/ 222 , ومسند أحمد(36/ 624 كلاهما من حديث أبي أمامه.

90 صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 331هـ/ 942م)ك: الجهاد والسير , باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير 3/ 1358 برقم (1732)

91 التعريفات ص 65.

92 التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي (بيروت . دار الفكر . ط الأولى 1410هـ) تحقيق د. محمد رضوان الداية ص 131.

93 جامع البيان 3/ 221.

94 تفسير القرآن العظيم 4/ 219.

95 جامع البيان 22/ 531.

96 روح المعاني 8/ 57 .

97 السابق 17/ 444.

98 المفردات : ص305.304.

99 الكشاف 3/ 158

100 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 150.

101 فتح البيان في مقاصد القرآن 9/ 49.بتصرف بسيط .

102 تفسير القرآن العظيم 8/ 112. بتصرف .

103 انظر جامع البيان 22/ 230. وتفسير القرآن العظيم 7/ 341. بذلك قال مجاهد ورجحه الطبري .

104 السابق : نفس الموضع . بتصرف .

105 فتح البيان في مقاصد القرآن 13/ 108.

106 جامع البيان 15/ 16.

107 فتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 267.

108 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 147.

109 تفسير القرآن العظيم 7/ 265.

110 السابق : 7/ 265.

111 من لسان العرب 13/ 62. مادة بين. والمغرب في ترتيب المعرب 1/ 98

112 المعجم الوسيط 1/ 80.

113 المغرب في ترتيب المعرب 1/ 98

114 التعريفات ص: 67.

115 "تفسير القرآن العظيم 2/ 126.

116 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 248.

117 معالم التنزيل 5/ 21.

118 الموافقات :4/ 183.

119 جامع البيان 17/ 236.
120 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 267.
121 السابق 7/ 300.
122 الموافقات 181/4 , والتحرير والتنوير 1/ 40.
123 السابق 9/ 186.
124 روح المعاني 13/ 378.
125 انظر الآيات{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} [النور: 46]
126 لسان العرب 4/ 64.
127 السابق 4/ 64.
128 معجم الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ص 71.
129 التعريفات ص66.
130 نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ/1200م) ص 199(بيروت . مؤسسة الرسالة . ط الأولى . 1984م) تحقيق محمد بن عبد الكريم كاظم .
131 جامع البيان 12/ 24.
132 تفسير القرآن العظيم 3/ 312
133 جامع البيان 22/ 71.
134 فتح البيان في مقاصد القرآن 12/ 425 وانظر الجامع لأحكام القرآن143/16 .
135 لسان العرب : مادة "برهن"
136 فتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 314.
137 انظر : تفسير القرآن العظيم 481/2, ونسب هذا القول لابن جريج وغيره .
138 لسان العرب مادة "بلغ"
139 المفردات في غريب القرآن ص: 60.
140 روح المعاني 9/ 424 .
141 جامع البيان 17/ 57 ومعالم التنزيل 4/ 363.
142 المائدة: 92, والنحل 35, والنور 54, والعنكبوت 18, ويس:17, والتغابن :12.
143 تفسير الشعراوي ص: 2272.
144 معجم مقاييس اللغة 5/ 331.
145 المفردات في غريب القرآن ص 487.
146 تفسير الشعراوي ص 2462. وانظر تفسير القرآن العظيم 3/ 245.
147 فتح البيان في مقاصد القرآن 4/ 115 . 116.
148 جامع البيان 11/ 290 بتصرف.
149 تفسير القرآن العظيم 6 / 166 .
150 بحر العلوم : بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي3/ 98(بيروت . دار الفكر) تحقيق د: محمود مطرجي .
151 جامع البيان 20/ 496.
152 السابق: 373/11.
153 الجامع لأحكام القرآن 6/ 393.

154 تفسير الشعراوي ص: 2539.
155 جامع البيان 20/ 549.
156 السابق : 18/ 263.
157 تفسير الشعراوي ص 5628.
158 في ظلال القرآن 5/ 109.
159 تفسير القرآن العظيم 5/ 136, الجامع لأحكام القرآن 10/ 307.
160 فتح البيان في مقاصد القرآن 8/ 10.
161 جامع البيان 17/ 593.
162 السابق : 17/ 593. ونقله الطبري عن محمد بن إسحاق .
163 فتح البيان في مقاصد القرآن 234/12.
164 الجامع لأحكام القرآن : تفسير الآية
165 جامع البيان 21/ 363
166 تفسير القرآن العظيم 7/ 135.
167 في ظلال القرآن 6/ 251 .
168 صحيح مسلم بشرح النووي : مسلم بن الحجاج النيسابوري ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : النار يدخله الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء183/17 (بيروت لبنان . دار المعرفة ط الثامنة . 2422هـ 2001م) تحقيق الشيخ خليل مأمون برقم (7110)
169 جامع البيان 200/18.
170 تفسير القرآن العظيم 5/ 233.
171 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 3/ 20.
172 جامع البيان 21/ 367
173 فتح البيان في مقاصد القرآن 173/12.
174 معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ /1004م) 2/ 73.
(بيروت , دار الجيل , ط الثانية . 1420هـ 1999م) تحقيق عبد السلا م محمد هارون,
175 الأحكام السلطانية : علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي ت(450هـ) 1/ 3
176 جامع البيان 9/ 175.176.
177 السابق: 21/ 520.
178 روح المعاني 2/ 190 .
179 في ظلال القرآن 1/ 217.
180 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 67.
181 جامع البيان 16/ 475.
182 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 67.
183 لسان العرب 10/ 193 مادة "صدق"
184 المفردات في غريب القرآن ص 278
185 لسان العرب 13/ 436.مادة "همن"
186 فتح البيان في مقاصد القرآن 1/ 230 وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وخزانة الحفظ
187 السابق 1/ 230

188 تفسير القرآن ا لعظيم 3/ 128.

189 جامع البيان 10/ 377. ومن نظائر الآيات التي تثبت هذا المقصد [فاطر: 31] [الأحقاف : 29، 30]

190 فتح البيان في مقاصد القرآن 2/ 271.

191 تفسير القرآن العظيم 2/ 323. بتصرف .

192 جامع البيان 10/ 128

193 صحيح البخاري: ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ /869م) ك: المناقب : باب قوله تعالى "يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" 4/ 206(دار طوق النجاة ط الأولى 1422هـ) برقم (3635)

194 فتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 420

195 لسان العرب : مادة "دبر"

196 التعريفات ص 76.

197 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 99.

198 فتح البيان في مقاصد القرآن 12/ 37.

199 انظر على سبيل المثال : تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د. رقية طه جابر العلواني ص10(دون دار النشر ط الخامسة 2008م) على الرابط التالي www.drruqaia.com .

200 أصول السرخسي محمد بن احمد بن أبى سهل ت سنة 490هـ (1/ 187) (بيروت دار الكتب العلمية . 1993م) وعرف الآمدي النص الصريح : وهو أن يذكر دليل من الكتاب أو السنة على التعليل بالوصف بلفظ موضوع له في اللغة من غير احتياج فيه إلى نظر واستدلال . انظر الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي (ت) 3/ 277(بيروت . دار الكتاب العربي . ط الأولى 1404م) تحقيق د. سيد الجميلي .

201 روح المعاني 17/ 328 بتصرف.

202 فتح البيان في مقاصد القرآن 12/ 37.

203 روح المعاني 17/ 328.

204 جامع البيان 8/ 567. بتصرف بسيط .

205 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 99. وفتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 186

206 فتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 186.

207 السابق: 3/ 186.

208 تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د. رقية العلواني ص 2. مرجع سابق .

209 انظر الجامع لأحكام القرآن 44/18.

210 النبأ العظيم : د . محمد عبد الله دراز . ص155.(دار الثقافة . الدوحة . 1985م د.ط) .

211 تفسير الشعراوي ص 6204

212 فتح البيان في مقاصد القرآن 14/ 193.

213 السابق : 169/12. بتصرف

214 المفردات في غريب القرآن ص 76.

215 التعريفات ص 55.

216 معجم مقاييس اللغة 6/ 96. مادة "وعظ"

217 التعريفات ص 305.

218 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 141.

219 تفسير القرآن العظيم 2/ 126

220 السابق ص 327.
221 فتح البيان في مقاصد القرآن 2/ 338
222 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 141.
223 السابق : 2/ 231.
224 تفسير المنار 1/ 285.
225 فتح البيان في مقاصد القرآن 3/ 154.
226 روح المعاني 13/ 377 .
227 بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي 1/ 178. 179(بيروت . دار الفكر
228 فتح البيان في مقاصد القرآن 14/ 184.
229 معجم مقاييس اللغة 1/ 359.
230 لسان العرب 2/ 19
231 المفردات في غريب القرآن ص 78.
232 فتح البيان في مقاصد القرآن 9/ 306.
233 في ظلال القرآن 5/ 2563.
234 تفسير القرآن العظيم 4/ 363.
235 تفسير الشعراوي ص: 4337.
236 فتح البيان في مقاصد القرآن 6/ 277.
237 تفسير القرآن العظيم 5/ 100.
238 جامع البيان 17/ 298.
239 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 317.
240 انظر صحيح البخاري ك:الجنائز باب من انتظر حتى تدفن 98/2 ومسلم باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه 4/ 2186.
241 فتح البيان في مقاصد القرآن 7/ 112.
242 المفردات في غريب القرآن ص 78.